ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Bani Ḍabba's Language: A Linguistic Study

Saad Aḥmed Ibrahim

University of Tikrit

* *Corresponding author: E-mail* :
Saad.Aḥmed@tu.edu.iq
٠٧٨٣٢٠٢٤١٩٤

***Keywords*:**
The languages of the Arab tribes:
phonetics,
morphology,
syntax, and semantics

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sep 2025
Received in revised form	2 Nov 2025
Accepted	2 Nov 2025
Final Proofreading	28 Feb 2026
Available online	28 Feb 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The tribe of Bani Ḍabba is one of the seven Muḍār tribes to which the Holy Quran was revealed. It was a source for linguists to take the language from it, or they cited its eloquence at all levels of the language. This indicates the eloquence of Bani Ḍabba and their high status among linguists. There was a large group of linguists who cited the language of Bani Ḍabba, strange words, and Quranic readings, such as Al-Khalil bin Aḥmed Al-Farahidi (d. 175 AH), Sibawayh (d. 180 AH), Abu Amr Al-Shaibani (d. 206 AH), Qatrib (d. 206 AH), Al-Farra (d. 207 AH), Abu Zaid Al-Ansari (d. 215 AH), Al-Akhfash (d. 215 AH), Ibn Al-Sikkit (d. 244 AH), Al-Azhari (d. 370 AH), and others. Therefore, this research came to shed light on the linguistic phenomena in the language of Bani Dabba in their sources from the books of linguistic heritage and their collection, and to show its connection to the languages of the Arab tribes, such as Quraysh, Tamim, Qais, Asad, Uqayl, Bani Ghinna, and other tribes, and is concerned with the phonetic changes of these dialects. The first section deals with the phonetic changes of this language, from linguistic or phonetic substitution. The second section includes studying the morphological level of the meanings of the morphological structures. The third section handles certain grammatical issues such as opening the lam of ki or the jazm of the present tense with lam ki and also the genitive with (muḏ). The fourth section examines the meaning of words in the language of Bani Ḍabba.

© 2026 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.2.1.2026.2

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

لُغَةُ بَنِي ضَبَّة دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ

سعد أحمد إبراهيم/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

تُعَدُّ قبيلة بني ضَبَّة إحدى القبائل العربية المضرية السبع التي نزل القرآن الكريم بلغتهم، فكانت مصدراً للغويين في أخذ اللغة منها، أو استشهدوا بفصاحتها في مستويات اللغة كافة، وهذا يدل على فصاحة بني

ضَبَّة وعلو شأنهم بين علماء اللغة، فقد كان جمع غفير من علماء اللغة ممن يستشهدون بلسان بني ضَبَّة في اللغة والغريب والقراءات القرآنية مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) وسيبويه(ت١٨٠هـ) وأبي عمرو الشيباني(ت ٢٠٦هـ) وقطرب (ت٢٠٦هـ) والفراء(ت٢٠٧هـ) وأبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) والأخفش (ت٢١٥هـ) وابن السكيت(ت٢٤٤هـ) والأزهري(ت٣٧٠هـ) وابن جني (ت٣٩٢هـ) وغيرهم؛ لذلك جاء هذا البحث ليسلط الضوء على المستويات اللغوية في لغة بني ضَبَّة في مظانها من بطون كتب التراث اللغوي وجمعها، ويبين صلتها بلغات القبائل العربية، كقريش وتميم وقيس وأسد وعُقيل وبني غِنَة، وغيرها من القبائل الأخرى، ويُعنى المبحث الأول بالتغيرات الصوتية لهذه اللغة ، من إبدال لغوي أو صوتي، ثم ما جاء المبحث الثاني (المستوى الصرفي) من معاني الأبنية الصرفية وغيرها، وكذلك ما جاء في المبحث الثالث الخاص بالمسائل النحوية نحو فتح لام كي أو جزم المضارع بلام كي وكذلك الخفض بـ(مُذ)، وأما المبحث الرابع فكان خاصاً بدلالة الألفاظ في لغة بني ضَبَّة.

الكلمات الافتتاحية: لغات القبائل العربية، الصوت، الصرف، النحو، والدلالة.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبد الله الأُمِّي الأَمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

تمثل لغات القبائل العربية القديمة المصدر الرئيس للغة العربية وفهم تطورها فضلاً عن سعتها في الاستعمال اللغوي، لذلك كله وقع الاختيار على (لغة بني ضَبَّة) لتكون موضوع دراستي، إذ إنَّ لغة بني ضَبَّة من لغات القبائل العربية القديمة التي ذكرها اللغويون في تقعيد اللغة أو الاستشهاد بها في قراءة قرآنية، فعلى سبيل المثال استشهد سيبويه في كتابه على مسألة نحوية وهي إضافة اسم الفاعل المعرَّف بأل إلى معموله برجز لرجل من بني ضَبَّة: *الفارِجِي بابِ الأميرِ المُبْهَمِ* إذ حذف النون وجر ما بعدها بالإضافة (سيبويه، الكتاب، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م، ١/١٨٥)، وعليه فقد عقدت العزم وجمعت ما استطعت جمعه من هذه اللغة ، وهو بلاشك عمل يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين لكي يستطيع الباحث الوقوف عليها وتحليلها ودراستها ومقارنتها مع لغات القبائل العربية الأخرى، فكانت مصادري التي اعتمدت عليها متنوعة من كتب التراث اللغوي العربي العظيم، وفي مقدمتها المعجمات نحو: الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) وكتاب الألفاظ لابن السكيت(ت٢٤٤هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ) والصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ) ، وكتب النوادر نحو : النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) فضلاً عن كتب معاني القرآن وإعرابه نحو كتاب فيه لغات القرآن للفراء(ت٢٠٧هـ) وإعراب القرآن للنحاس (ت٣٣٨هـ) وكتب التفسير نحو تفسير ابن عطية

(ت٥٤٢هـ) وغير ذلك من كتب اللغة. أما دراستنا في هذا البحث فتكونت من أربعة مباحث يتقدمها تمهيد، إذ يحوي التمهيد: التعريف بقبيلة بني ضَبَّة وأهم بطونها وفصاحتها وأثرها في العربية عامة، وفي المبحث الأول درسنا المستوى الصوتي نحو الإبدال الصوتي بين الهمزة والهاء أو الياء والألف وغيرها ، وفي المبحث الثاني تحدثنا فيه عن الأبنية الصرفية ومسائل في العلل الصرفية والجمع، وأمَّا المبحث الثالث فخصصناه لدراسة المسائل النحوية نحو حركة فتح لام (كي)، وجزم الفعل المضارع بلام (كي)، والخفض بـ(مُذ) ،أمَّا المبحث الرابع فتحدثنا فيه عن دلالة الألفاظ في لغة بني ضَبَّة، وقفونا البحث بخاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها ثم اتبعناه بثبت المصادر والمراجع. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

قبيلة بني ضَبَّة في سطور

ضَبَّة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نَزار بن معد بن عدنان، من القبائل النَّجدية، إذ إنَّهم يقطنون في المناطق الشمالية من تهامة نجد، ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق بجهة النعمانية (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،١٩٨١م، ٣٨١/٢) أما بطون بني ضَبَّة فنحو خمسة عشر بطناً وهم: بنو صَرِيم، بنو السِّيد بن مالك، بنو ذُهْل، بنو عائذة، بنو جارم، حُرثان، عامر، وشِيَيْم، بنو بَجَالة، بنو تَيم، بنو صُبَاح، بنو هاجِر، بنو كُوز، بنو شَقِرة بن ربيعة، وبنو دُلْجة (ابن دريد، الاشتقاق ، ١٤١١هـ، ١٩٠-١٩١) ولبني ضَبَّة أيام اشتهروا بها ولا سيما مع قبيلة بني كِلاب وبني تغلب وإياد وغيرهم من القبائل المجاورة لهم مثل بني غِنة وعُقَيْل وعُكْل (كحالة، معجم القبائل القديمة والحديثة، ١٩٩٤م، ٢٦٦/٢؛ د.حسن بن عيسى ، شعر ضَبَّة وأخبارها في الجاهلية، ١٩٩٤م، ١٧-١٨) ولبني ضَبَّة صحبة مع الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) نحو سَلمَان بن عَامِرٍ الضَّبِّيّ وعتاب بن شمير الضَّبِّيّ (الأصبهاني، معرفة الصحابة، ١٩٩٨م، ١٣٣١/٣؛ ٤/ ٢٢٢٤) ومن قرّاء القرآن أبي أيوب سليمان بن يحيى المعروف بالضبيّ (ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ١٩٨١م، ٥٨) ، وقد اعتمد اللغويون على أعراب بني ضَبَّة أو الاستشهاد بشعر بشعرائهم في تقعيد اللغة (الفراهيدي، العين، ١٩٧/٦، ١٢٤/٨) إذ تعد لغة قبيلة ضَبَّة إحدى لغات قبائل مضر السبع: هذيل وكنانة، وتيم الرباب، وقيس، وأسد بن خزيمة، وقريش، وهي القبائل التي نزل القرآن بلغتهم (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ١٣٨٠- ١٣٩٠هـ ، ٢٧/٩)

المبحث الأول

المسائل الصوتية

الإبدال اللغوي والتعاقب في لغة بني ضَبَّة

يقول ابن فارس(ت ٣٩٥هـ):((ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون :(مَدَحَه، ومَدَهَه) و(فرس رِفلٌ، ورِفنٌ) وهو كثير مشهور قد أَلَّف فيه العلماء))، (ابن فارس، الصَّاحبي في فقه اللغة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١٥٤) وفي ضوء ما ذكره ابن فارس أنَّ الإبدال يكون صوتياً في الحروف المتقاربة في المخرج والصفة أو المتباعدة، إذ أدرك اللغويون القدامى منذ وقت مبكر إمكانَ وقوع الإبدال، وفي هذا المعنى يقول أبو الحسن ابن الصائغ (ت:٣١٢هـ):((قلّما تجدُ حرفاً، إلاّ وقد جاء فيه البدلُ، ولو نادراً)) (السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٣٥٦/١) أو يكون الإبدال صرفيًّا، وهو ما فهمه الدكتور صبحي الصالح (رحمه الله) حينما عرض هذا الموضوع فقال: ((ففي الصرف حروف معينة يقع فيها الإبدال، لكن اللغة حين استقرئت وجمعت نصوصها وأخبارها لم يقتصر الإبدال فيها على ما سنَّه الصرفيون فيما بعد من قواعد التبديل والتعويض، بل اشتملت على ظواهر مدهشة، أحيانًا أبدل فيها حرف من حرف من غير أن يتماثلا أو يتقاربا في الصفة أو المخرج،)) (الصالح، دراسات في فقه اللغة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، ٢١٦).

وأما **التعاقب** فقريب من الإبدال، ويتمثل التعاقب في حلول حرف محل حرف آخر من الكلمة مع الإبقاء على الحروف بترتيبها وهيأتها ودلالة اللفظ دون تغيير، وظاهرة تعاقب الحروف نبَّه عليها علماؤنا القدامى ولاسيما في موضوع اللغات، إلا أنَّهم اختلفوا في تسميتها ، فالقدامى وكثير من المحدثين يذهبون إلى تسميتها بالإبدال؛ لأنَّ الحرف قد أَبدل وحلَّ محلَّه حرف آخر، ويذهب ابن جنى وبعض المحدثين إلى تسميتها بالتعاقب أي إنَّ أَحد الحرفين قد أتى عقب الآخر وحلَّ محلَّه ، والتسميتان متقاربتان إلا أنَّ لفظ التعاقب أَدل على ما حدث في اللفظ ؛لأنَّ التعاقب عملية إرادية تحدث في الكلمة بخلاف لفظ الإبدال الذي يدل على أن الحرف قد غير عن قصد وعمد (السيد حسن، الراموز على الصحاح، ١٩٨٦، ٣٦-٣٧) وفي ضوء ذلك، نرى أنَّ التعاقب ههنا أعم من الإبدال؛ فليس كل إبدال هو إبدال صوتي، يقول أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ): ((ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تَتَعَمَّد تعويض حرف من حرف، وإنّما هي لغاتٌ مختلفة لمعان متفقةٍ، تَتَقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا في حرف واحد. والدليل على ذلك أنّ قبيلةً واحدةً لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزةٍ وطوراً غير مهموزةٍ، ولا بالصّاد مرة، وبالسين أخرى؛ وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدرة عَيْناً؛ كقوله في نحو أنْ عَنْ؛ لا تشتركُ العرب في شيء من ذلك، إنما يقول

هذا قومٌ وذاك قوم آخرون)) (أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١٣/١-١٤) ، وقد فهم ابن سيده(ت٤٥٨هـ) التعاقب الوارد بين الواو والياء في لهجات القبائل العربية إذ قال: ((وأُري كيفَ تدخلُ الياءُ على الواوِ والواوُ على الياءِ من غير عِلَّةٍ [تصريفية] إمَّا لمُعاقَبةِ عند القبيلةِ الواحدةِ من العرَب وإمَّا لافتِراق القبِيلتين في اللُّغَتيْن)) (ابن سيده، المخصص، ١٤١٧هـ ، ٢٠٨/٤). وقد جاءت ظاهرتا الإبدال والتعاقب في لغة بني ضَبَّة وهي على النحو الآتي:

١. **بين الهمزة والهاء:** من المعلوم أنَّ التبادل الصوتي بين الهمزة والهاء أو قلب الهاء همزة من الظواهر الصوتية التي يتعاقب فيها هذان الصوتان في اللغة العربية ولهجاتها بسبب مخرجهما فهما من الأصوات الحَنجريَّة في الدراسات الصوتية الحديثة (عبد القادر، الأصوات اللغوية، ٢٠١٤م – ١٤٣٥هـ، ١٨٣-١٨٤)؛ وقد ورد في لغة بني ضَبَّة نحو هذا التبادل الصوتي في لفظة(هَيْهَات) فينطقونها بالهمزة (أَيْهَات)، إذ أنشد أبو عبيدة (ت٢٠٩هـ) رجزاً نسبه لرجل من بني ضَبَّة:

أَنَعمَ الأبنَاءِ تَحسَبونَهْ أيهَاتَ أيهاتَ لمِا ترجُونَهْ

(أبو عبيدة ، **شرح نقائض جرير والفرزدق، ١٩٨٨م،١/٣٢١-٣٢٢**) وقد حكى قطرب(ت٢٠٦هـ) عن أبي عبيدة (ت٢٠٩هـ) أنَّهُم يقولون : أَلْ فَعَلْتَ ؛ يريدون هَلْ فَعَلْتَ ، فأبدل منها الهمزة (قطرب، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ١٤٤١هـ، ٢٣١/٢)، وقد تكلم بهذه اللغة أيضاً الفرزدق :[من الطويل]

إنَّ الظِّرَمَاحَ يَهْجُونِي لأَرْفَعَهُ أيْهَات أيْهَات عِيْلَتْ دُوْنهُ القُضُبُ

والفرزدق مجاشعي، غير أنَّ والدته من بني ضَبَّة اسمها لبنة بن قرظة الضَّبِّيَّة (المزرباني، معجم الشعراء، ١٩٨٢م،٤٨٦)، وقد هجا جرير الفرزدق ذاكراً نسبها: [من المتقارب]

ومَا أمُّ الفرزدقِ مِنْ هِلاَلٍ ومَا أمُّ الفرزدقِ مِنْ صُبَاحِ

هلال وصباح من بني ضَبَّة، (محمد بن حبيب، **ديوان جرير ، (د.ت)**، ٤٦٥/١) وقد ذكر اللغويون هذه اللغة من غير نسبة، إذ نقل النَّحاس(ت ٣٣٨هـ) عن الكسائي(ت ١٨٩هـ) أنَّه قال: ((وناس من العرب كثير يقولون: أيهات، يعني أنهم يبدلون من الهاء همزة، ويجوز فيها ما جاز في هيهات من اللغات)) (النَّحَّاس، إعراب القرآن، ١٤٢١هـ، ٨٠/١)، وذكر الفراء(ت٢٠٧هـ) أنَّ تميم وأسد يخلطون فيقولون: أيْهَاتِ، وهَيْهَاتِ. (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ، ١٠٢) فالمسوغ الصوتي في إبدال الهاء همزة ههنا بسبب التقارب في المخرج كونهما من حروف الحلق، وهو شائع في كثير من الألفاظ نحو: أم وَالله، هم وَالله، وكما قَالُوا فِي: أَراق، هَراق المَاء(تمام حسان،(د.ت) **مناهج البحث في اللغة،١٣٥).**

٢. **بين الياء والألف:** حكى قطرب عن الضَّبِّيِّين أنَّهم يقلبون الياء ألفاً، وقد وردت هذه اللغة في قول الشاعر المفضل الضبّي: [من الطويل]

لَقَدْ آذَنَتْ أَهْلُ الْيَمَامَةِ طَيِّئٌ بِحَرْبٍ كَنَاصَاةِ الأَغَرِّ المُشَهَّرِ

يريد: كناصية، فأبدل الياء ألفاً (قطرب، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ١٤٤١هـ، ٩٢٠/٣).

٣.**بين الواو والياء:** حكى الفراء أنَّ أهل الحجاز يَقُولُونَ: قِنْوَان فيكسرون القافَ، وَقيسٌ قُنوان، وَتَمِيم وضَبَّة: قُنْيان، أَنْشَدَنِي المُفَضَّلُ عنهم :[من الطويل]

فَأَثَّتْ أَعَالِيْهِ وَآدَتْ أُصُولُهُ وَمَالَ بِقُنْيَانٍ مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

وكَلبٌ تقولُ: وَمَالَ بِقِنْيَانٍ (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ، ٦٢) وأمَّا قُنْيان بضم القاف وألف فهو من القلب، وقد حكاها ابن سيده عن هذيل أيضاً (ابن سيده ، المخصص، ١٤١٧هـ ، ٤٥٦/٤) ويبدو لي أنَّ بني ضَبَّة قد شاركت قبيلة بني كلاب أيضاً إذ يقولون : (عُنْيَانُ الكتاب) بالياء بدلاً من (عُنْوَان الكتاب) (إبراهيم، لهجة بني كِلاب،٢٠٢٢م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،١٣٠)، وهذا يوضِّح لنا أنَّ لغتها قلب الواو ياءً أيضاً في قولهم:(طِيال) بدلاً من (طِوال)، إذ نقل أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) عن الأخفش(ت ٢١٥هـ) أنَّه قال:((وبنو ضَبَّة يقولون: طَوِيل وطِيَال، والعامّة على طِوَال)) (الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ١٤١٣ هـ، ١٣٠/٣) وذكر ابن دريد(ت٣٢١هـ) اللغتين ولم يعلق عليهما (ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٩٨٧م، ٣٤٣/٢) ، ومثله ابن فارس، إلا أنَّه قال:((وحكى بعضهم: قلانس طِيال، بالياء)) (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م، ٣٤٣/٣) ونصَّ الأزهري(ت٣٧٠هـ) أنهما لغتان (الأزهري ، تهذيب اللغة ٢٠٠١م، ١٤/١٤) ، وعدَّ بعض اللغويين مثل ابن مالك(ت٦٧٢هـ) هذا الجمع (طِيال) شاذًّا في لغة بني ضَبَّة (ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٤٠٢هـ، ٢١١٤/٤) ، إلا أنَّ ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) ذكر أنَّه ورد في الشعر ولا يقاس عليه، قال الشاعر: [من الطويل]

تَبَيَّنَ لِي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أَشدَّاءَ الرِّجالِ طِيالُها

وهذا البيت أنشده المبرد(ت٢٨٥هـ) برواية:

وأنَّ أَشدَّاءَ الرِّجالِ طُوالُها

(ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ١٩٩٦م، ٣١٩-٣٢٠) إذ قال المبرد: ((وأنشدني غير واحد:

وأنَّ أَشدَّاءَ الرِّجالِ طِيالُها

وليس هذا بالجيد، وإنما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولهم: ثياب، وحياض، وسياط، والواحد ثوب، وحوض، وسوط: وهذا جيد، لكون الواو في الواحد، فأما في مثل طوال، فإنما يجوز على التشبيه بهذا، وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد. وأنشدني مسعود بن بشر المازني:

لَهُمْ أَوْجُهٌ بِيْضٌ حِسَانٌ وأَذْرُعٌ طِيَالٌ ومن سِيما الملوكِ نِجَارُ

ومجاز هذا في النحو على ما وصفت لك)) (المبرّد، الكامل في اللغة والأدب، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م، ٧٩/١)، إذ يصف المبرد حركة الواو بالجمع ليس كقوة حركتها بالواحد؛ فإنْ تحرّكتِ الواوُ فِي الوَاحِد ولم تعتل نَحو طَوِيل لم تُقْلَب فِي الْجمع لقوّتِها بحركتها فِي الأَصْل فيقال طويل طِوال (العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ٤٠٤/٢) ، إلا أنَّه يؤول الجمع طِيَال على التشبيه بجمع ثِيَاب ونحوه، وقد أوضح ابن جني هذه المسألة إيضاحاً أجملَ فيه المسألة، إذ ذكر أنَّ هناك ثلاث علل وقعت في هذه الأمثلة مثل سياط وثياب فضلاً عن طيال فأدَّت إلى قلب الواو ياءً، منها سكون الواو في الواحد، والحرف الساكن ضعيف يقبل العلة، ومنها: انكسار السين في (سياط). ومنها: وقوع الألف بعد الواو، والألف قريبة الشبه من الياء، ومنها: أن الكلمة جمع، والجمع أثقل من الواحد. فلما تجمَّعت هذه الأشياء المستثقلة كلها، هربوا من الواو إلى الياء، ويدلك على أن مجموع هذه الأشياء هو الذي أوجب القلب، لا الواحد منها منفردا، قولهم في جمع (طويل: طِوَال) والكلمة جمع، وبعد الواو منها ألف، وقبلها كسرة، والواو مع ذلك صحيحة؛ لأنها كانت في الواحد قوية بالحركة، فثبتت في الجمع، وقد جاء في الشعر "طِيَال" في جمع "طَوِيل"، قال الشاعر:

تَبَيَّنَ لِي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أعزّاء الرِّجالِ طِيالُها

(ابن جني، المنصف، ١٣٧٣هـ، ٣٢٤) إذن فالعلة هنا في لغة بني ضَبَّة أنَّهم كرهوا استثقال هذه العلل الثلاث في لغتهم فقلبوا الواو ياء كما فهمناه، ولذلك قال ابن مالك : ((وأما طِيال في جمع طَوِيل فيمكن أن يجعل من باب جَواد وجِياد، كأنه جمع (طايل) اسم فاعل من طاله إذا فاقه في الطول)) (ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٤٠٢هـ، ٢١١٦/٤) ، ونرى أنَّ لغة بني ضَبَّة منفردة في هذا الجمع عن سائر لغات القبائل العربية، وهي ليست بدعاً في هذا؛ إذ ذكرنا آنفاً أنَّ ابن فارس والأزهري حكيا هذه اللغة، ووصف الشاطبي هذا الاعلال بالقلب بالنادر (الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ١٤٢٨هـ، ١٢٨/٩) وهي نظيرة لقول بعض العرب(ثِيَرة) ، كما ذكره المرادي(ت٧٤٩هـ) ، شذ إعلال فِعَلة في قولهم: (ثور وثِيَرة) والقياس: ثِورَة، كما قالوا: عود وعِوَدة، وعن المبرد قالوا ذلك للفرق بين ثور الحيوان، وثور قطعة من الأقط فقالوا في ذلك: ثِيَرة، وفي هذا: ثِوَرة، وقيل: جمعوه على فِعْلة –بسكون العين– فقلبت الواو ياء

لسكونها، ثم حركت وبقيت الياء، وقيل: قالت العرب: ثورة وثيران، فقلبوا الواو فيهما وأجروا الجمع مجرى واحدًا، وذهب ابن السراج والمبرد فيما حكى عنهما أن ثِيَرة مقصورة من فِعَالة وأصله ثِيَارة كحجارة، فقلبت الواو ياء لأجل الألف، فلما قصروه بقيت الياء منبهة على الأصل (المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ١٥٨٧/٣)

٤.بين الثاء والذال: ذكر ابن السكيت أنَّ الثاء بدل من الذال نحو: جذوت وجثوت ، فيقال جذوت على أطراف أصابعي إذا قمت على أصابعك وجثوت على ركبتي (ابن السكيت ، القلب والإبدال، صفحة ٣٩) ، وأما لغة بني ضَبَّة فيقلبون الذال ثاء فيقولون: (جَثْوَةٌ) بالثاء وفتح الجيم، وأما القشيريون فيكسرون الجيم: جِثوَة (الشيباني، الجيم،١٣٩٤هـ_١٩٧٤م.،١٢٧/١)، واللغات في الجَذوَة حكاها الفراء في قوله تعالى﴿جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[القصص:٢٩] فيها ثلاثُ لغاتٍ: جِذْوَةٌ، وجَذْوَةٌ، وجُذْوَةٌ، وفيها ثلاثُ لغاتٍ أُخَرُ: جِثْوَةٌ، وجُثْوَةٌ، وجَثْوَةٌ، في معنًى واحدٍ، ولا تَدْخُلُ الثاءُ في القراءةِ (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ، ١١٣)

٥.بين الصاد والضاد والظاء: روى أبو زيد (ت٢١٥هـ) ثلاث لغات لِبَنِي ضَبَّة يقولون: فَاضَتْ نَفْسُهُ، بالضاد ,نحو قول الشاعر دُكَيْنٌ : فَفُقِئَتْ عَيْنٌ وفَاضَتْ نفسُ (الأنصاري، النوادر في اللغة، ١٩٨١م، ٥٧٧– ٥٧٨)، ثم نسب أبو زيد لغة أخرى بالظاء لبني ضَبَّة أيضاً، فإنهم وحدهم يقولون: فَاظَتْ نَفْسُهُ، رواها المبرِّد (ت٢٨٥هـ) عن أبي زيد وعبارته: ((وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبي زيد قال: كل العرب يقولون: فاضت نفسه إلا بني ضَبَّة فإنهم يقولون: فاظت نفسه)) (المبرِّد، الكامل في اللغة والأدب، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م، ١/ ٢١٣) ورواها أيضاً ابن دريد(ت٣٢١هـ) عن أبي حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ)عن أبي زيد، وعبارته :((وَقَالَ أَبُو حَاتِم: سَمِعت أَبَا زيد يَقُول: بَنو ضَبَّة وحدهم يَقُولُونَ: فاظت نَفسه))(ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٩٨٧م، ٩٣٣/٢) وحكى بدر الدين العيني عن المازني أنَّه رواها عن أبي زيد (فاضت نفسه) بالضاد(العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م.، ٥٥٤/١) ، أما أبو الوليد الوقشي فانفرد بروايتها فاصت نفسه بالصاد عن أبي زيد وعبارته:((الذي حكى أبو حاتم عن أبي زيد: أنَّه لغة بَنِي ضَبَّة: فاصَتْ نَفْسُهُ، بصاد غير معجمة) (أبو الحسن الخير، القرط على الكامل ، ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م، ٣٤٣) ، وفَاصَ في اللغة يدل على جريان الماء وما أشبهه يقال: فاصَ الْمَاءُ وَالدَّمُ، إِذَا قَطَرَ، وهو بمعنى فاض أيضاً الذي يدل عَلَى جَرَيَانِ الشَّيْءِ بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ يُقَاسُ عَليهِ. مِنْ ذَلِكَ فَاضَ الْمَاءُ يَفِيضُ، ومنه فاض الرجل، إذا مات ، أما فاظ فيُقَالُ: فَاظَ الْمَيِّتُ فَيْظًا (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ_ ١٩٧٩م، ٤٦٤/٤–٤٦٥) ، ومهما يكن، فإننا أمام ثلاث روايات منسوبة للغة بني ضَبَّة وجميعها برواية أبي زيد الأنصاري وهي بمعنى الموت، أو خروج النفس، ورَوى الْأَصْمَعِي (ت٢١٦هـ)عَن أبي عَمْرو بن العلاء

(ت١٥٤هـ): يُقَال: فاظ الْمَيِّت، وَلَا يُقَال: فاظت نَفسه وَلَا فاضت (الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٠٠١م، ٢٨٥/١٤) وحجة الأصمعي في ذلك ((تَقول الْعَرَب: فاظَ الرجلُ، إِذا مَاتَ، فإِذا ذكروا نَفسه قالوا: فاضت نَفسه، بالضاد)) (ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٩٨٧م، صفحة ٩٣٣/٢) وأنَّه سمع مَشْيَخَةً فُصَحَاءَ مِن رَبِيعَةَ بنِ مَالِكٍ يَقُولُونَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ، بِالضَّادِ، وَسَمِعْتُ شَيْخًا مِنْهُمْ يُنْشِدُ:

وَكِدْتُ لَوْلَا أَجَلٌ تَأَخَّرَا تَفِيضُ نَفْسِي إِذَا زَهَاهُمْ زُمَرًا

(ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ_ ١٩٧٩م، ٤٦٦/٤) فالأصمعي يرى أن (فاظ الرجل) بالظاء، بمعنى مات، هو الأفصح استعمالاً في اللغة في ضوء الشواهد اللغوية عن العرب نحو قول العجاج: [من الرجز]

كَأَنَّهُمْ مِنْ فَائِظٍ مُجَرْجَمِ

(الحربي، غريب الحديث، ١٤٠٥هـ، ١١٣٢/٣)، أما الكسائي فأجاز استعمال كلتا اللغتين، غير أنَّه نسب لغة فاضت نفسه بالضاد إلى بني تميم، أما الفراء فنسب لغة الظاء فاظت نفسه إلى أهل الحجاز وطيّىء، ولغة قضاعة وَتَمِيم وَقيس فاضت نَفسه مثل فاضت دمعتُه، (الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ١٤١٢هـ_ ١٩٩٢م، ٣٤٧/٢) ونسبهما أبو عبيدة إلى بعض بني تميم يقولون: فاظتْ نَفسه، وفَاضَتْ (الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٠٠١م، ٢٨٥/١٤) فالكسائي والفراء وأصحابهما يجيزون كلا الاستعمالين، يقال: فاضت نَفسه وفاظت نَفسه، وفاظ الْمَيِّت نَفسه وأفاظه اللَّه نَفسه (المعافي، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م، ٢٤٩)ونظنُّ أنَّ أبا زيد نسبهما إلى بني ضَبَّة، وأجازهما في الاستعمال اللغوي(ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٩٨٧م، ٩٣٣/٢) لأنَّ أبا زيد أضبط من روى عن الأعراب، لا سيما أنَّه بنى كتابه النوادر في اللغة مما سمعه عن المفضل الضبي (الأنصاري، النوادر في اللغة، _١٩٨١م،١٤١) والسماع يؤيد ذلك، إذ جاء في حديث سَعْد بن الرَّبيع يَوْمَ أُحُد ومخاطبته لِزَيْد بن ثابت حينَ بَعَثَهُ إليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فَوَجَدَهُ بَيْن القَتْلى، فأدّى إليه الرّسالة، فأجابَ عنها، ثُمَّ فاضَتْ نَفْسُهُ فهذا الحديث رُوي بالضاد بمعنى: خرجت نفسه (الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ١٤١٢هـ_ ١٩٩٢م، ٣٤٨/٢)، ، وفي حديث آخر أنَّ امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت: فاظ، وإله يهود (المبرِّد ، الكامل في اللغة والأدب، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م، ٢١٣/١) ويرى أبو الفرج المعافي(ت ٣٩٠هـ) أَنَّ من قَالَ: فاض الْمَيِّت مَكَان فاظ، أَخذه من قَوْلهم: فاظ الْإِنَاء إِذا طفح فَخرج مِنْهُ بعض مَا فِيهِ، وفاض الدمع: إِذا انحدر وسال، فَكَأَن النَّفْس لما ضَاقَ بهَا الحَيّ لَمْ يحملهَا فَفَاضَتْ وسالت، يُقَالُ: نفس سَائِلَة، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْس:[من الطويل]

ففاضتْ دُموعُ العَيْنِ منِّي صبَابةً عَلَى النَّحر حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مَحْمَلِي

وقَالَ الْأَعْشَى :[من الخفيف]

مِنْ دِيَارٍ بالهَضْبِ هَضْبِ القَلِيبِ فَاضَ مَاءُ الشُّئُونِ فَيْضَ الْغُرُوبِ

(المعافي، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م، صفحة ٢٥٠)، ونرجح ما ذكره أبو الفرج المعافي في ذلك؛ لأنَّ فاضت بالضاد بمعنى السيل في لغة بني ضَبَّة، إذ روى أبو القاسم الفارسي(ت٤٦٧هـ) عن أحد شعراء بني ضَبَّة ، وهو الغطمش الضبي أنَّه قال:[من الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ بِعَيْنَيَّ عَبْرَةٌ أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ

(الفارسي، شرح حماسة أبي تمام،(د.ت) ، ٤٦٣/٢)

٥. **بين الصاد والضاد:** الصِّئْبِل: رَوَى أَبُو تُرَاب اللُّغويُّ (ت نحو٢٧٥هـ) عن الكسَائي: يُقَال: هَذِه الصِّئْبِلُ للدّاهية قَالَ: وَهِي لغةٌ لبني ضَبَّة قَالَ: وَهِي بالضاد أعرَف، وحكى الأزهري أنَّ أبا عبيد رواه الضِّئْبلُ بالضاد وَلم يسمعْه بالصّاد إِلَّا مَا جَاءَ بِهِ أَبُو تُرَاب[(١)]. (الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٠٠١م، ١٢/ ٧٢ ، ١٣٧)، وقد روى بعض أهل اللغة أيضاً الضِّئْبِلُ: الدّاهِيَةُ بالضاد أمثال ابن كيسان(ت٢٩٩هـ) (ابن السكيت، الألفاظ ١٩٩٨م، ٤٩) ، والخارزَنجيّ البشتي (ت٣٤٨هـ) (الصاحب، المحيط في اللغة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ٢٢/٨) ، وابن جني (ابن جني، المنصف، ١٣٧٣هـ، صفحة ٣٨٤)، وابن فارس (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ_ ١٩٧٩م، ٤٠٣/٣) فالصِّئبُل بالصَّاد لغة بني ضَبَّة كما ذكرها الكسائي، فضلاً عن ذلك أنَّ هناك ألفاظاً كثيرة جاءت بالصاد والضاد رواها اللغويون، إذ قال الأصمعي:((مضمض إناءه ومصمصه إذا حَرَّكَه))(الأزهري، تهذيب اللغة،٢٠٠١م،٣٣٢/١١).

المبحث الثاني

المسائل الصرفية

أولاً: تعدي الفعل (رجع): من المعلوم أنَّ الفعل (رجع) يأتي لازماً، إلا أنَّه يتعدى بنفسه في العربية الفصحى، نحو قوله تعالى:﴿يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ﴾ **[سبأ:٣١]**، وذكر الجوهري(ت ٣٩٣هـ) أنَّ هذيلاً من لغتها تعدية الفعل(رجع) بالهمزة نحو قولهم: **(أَرْجَعَهُ غيرهُ)** (الجوهري، الصحاح، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ١٢١٦/٣) وقد ورد في قول شاعرهم أبي ذؤيب الهذلي نصَّ عليها المفضل الضبي:[من الكامل]

فَبَدَا لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائغاً عَجِلاً فَعَيَّثَ في الكِنانة يُرْجِعُ

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ١٢/٧٢،١٣٧.

(المفضل الضبي، المفضليات(د.ت)، ٤٢٥) وهذا يعني أنَّ قبيلة ضَبَّة شاركت هذيلاً بتعدية الفعل (رجع) ، إذ نقل ابن سيده عن أبي زيد أنَّه حكى عَن الضَّبِّيّين، أَنَّهم قرأُوا (يُرْجِعُ) بضم الياء في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يرَجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه:٨٩] (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٢٠٠٠م، ٣١٧/١) ، وبذلك نجد أنَّ ضَبَّة تلتقي مع هذيل بهذه اللغة، وهي لغة فصيحة؛ إذ رفض الزَّبيدي وصف هذه اللغة بالضعيفة الرديئة فلم يرَ أحداً من الأئمة صرَّح بذلك على حد تعبيره (الزبيدي، تاج العروس، ٢٠٠١ م، ٥٦/٢١)

ثانياً: الأبنية الصرفية:

١. **أَفْعَال:** أحد أبنية جمع القلة، قال سيبويه:(وأما ما كان من بنات الياء وكان فَعلاً فإنَّك إذا بنيته بناء أدنى العدد بنيته على أفعالٍ، وذلك قولك: بيتٌ وأبياتٌ، وقَيدٌ وأقيادٌ، وخيطٌ وأخياطٌ، وشيخٌ وأشياخٌ؛وذلك أنَّهم كرهوا الضمة في الياء كما يكرهون الواو بعد الياء) (سيبويه، الكتاب، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م، ٥٨٨/٣) وقد ورد هذا البناء في لغة بني ضَبَّة ، إذ قال أبو زيد الأنصاري :(وقال رومي بن شريكٍ الضبيّ وأدرك الإسلام: [من البسيط]

فإنْ تَرَيْ شَمَطاً في الرأس لاحَ بِه من بعدِ أسحم داجي اللونِ فَيْنانِ

فَـقَـدْ أَرُوعُ قُـلوبَ الغَانيـاتِ بِـهِ حتَّـى يَملْـنَ بأجيادٍ وأعْـيَانِ

جمع عَيْنًا على أعيانٍ) (الأنصاري، النوادر في اللغة، _١٩٨١م، ١٩٢)

٢.**أفاعيل وتفاعيل:** وهما من أبنية الجمع، إذ يأتي (تفاعيل) أسماً فقط ، ولا يأتي وصفاً نحو: التَّماثيل جمع تمثال والتجافيف جمع تجفاف (سيبويه، الكتاب، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م ٤٣٤/٣) ومثلهما التعاجيب لا واحد لها، والتباشير ضوء الصبح، والتفاطير ما تفطر من الشجر. قال ابن السكيت: هى نفاطير بالنون، وهى أيضاً من أبنية الجمع (ابن قطاع، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، ١٩٩٩م، ١٦١) ، وأما **أَفَاعِيل** فيأتي جمع تكسير نحو: أَسَالِيب (ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ١٩٩٦م، ٩٢)، وحكى المرزوقي عن **بني ضَبَّة** وبني غِنَة أنَّهم يقولون: **أقاطِير وتَقَاطِير من الرّبيع**، وهو يشرح معنى قولهم : **كان في الأرض تقاطير غيث إذا كانت بها أمطار قليلة**، وقال طفيل الغنوي:[من الطويل]

أَرَى إِبِلِي تأتي الحِيَاضِ وآنَفَتْ تَقَاطِيرَ وَسْمِيّ وأحْنَاءَ مكرَعِ

ويقال للرّجل إذا ظهر بوجهه بثور، ظهر به تقاطير الشباب (المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ١٤١٤هـ، ٢٨٢) ومن الجدير بالذكر أنَّ المرزوقي انفرد في نقل هذين البناءَين مضبوطين بالقاف عن الضَّبِّيّين والغِنويين

(المرزوقي، ١٣٣٢هـ، ٣٥/٢) ، إذ أثار هذا النقل جدالاً بين أهل اللغة ، فهي إما بالنون نفاطير أو تفاطير بالتاء والفاء (تفاطير) أو بالألف والفاء (أفاطير) قال الزبيدي:(فإنَّ الصَّوابَ فِي البَثر على وَجهِ الغُلام هُوَ التَّفاطِير والنَّفَاطِيرُ بالتاءِ وَالنُّون، فجَعَلَه أَفاطِيرَ بالأَلف تَبَعاً للصاغانيّ، وجَعَلَ أَوَّل الوَسْمِيّ النَّفَاطِيرَ بالنُّون، وأَنَّهَا جَمْعُ نُفطُورَة، وصَوَابُه التَّفاطِيرُ، بالتاءِ، وأَنه لَا واحِدَ لَهُ) (الزبيدي، تاج العروس، ٢٠٠١ م، ٣٣٠/١٣) وأرى أنَّ دلالة تقاطير الربيع أو تقاطير وسمي ، هي دلالة واحدة في المعنى؛ لأنَّ الوسمِيَّ هو مطر الربيع الأول؛ ولأنَّه يَسِمُ الأَرضَ بِالنَّبَاتِ (الجوهري، الصحاح، ٢٠٥١/٥)والعرب يَتَّسِعُونَ فِي هَذَا فَيَقُولُونَ: مَا أَصَابَتنَا العَامَ وَشْمَةٌ، أَيْ قَطْرَةٌ مِن مَطَرٍ، وَذَلِكَ لأَنَّ بِالْقَطْرِ تُوشَمُ الْأَرْض (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ_ ١٩٧٩م، ١١٦/٦)

٣.**فُعَالَى:** وهو من أبنية جمع التكسير مما يجمع على المعنى، ولا يكون إلا وصفاً في جمع فَعْلان، وقد جاء جمع أربع كلمات على وزن فُعَالَى –بضم الفاء– وإن كان الأصل فيه الفتح نحو: كَسْلان وكُسَالى، وسَكْران وسُكارى، وعَجْلان وعُجَالى، وغَيْران وغُيَارى (السراج، الأصول في النحو،(د.ت) ٢٧/٣) ، أما الضم فهو لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم وأسد (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن ١٤٣٥هـ، ٥٩) ،وقد شارك بنو ضَبَّة أهل الحجاز بالضم، إذ نقل الجاحظ عن الأصمعي أنَّه أنشد للمكعبر الضبّي:[من الطويل]

كُسَالَى إذا لاقَيْتُهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلَهَّى بِهِ المَحْرُوب وَهُوَ عَنَاء

(الجاحظ ، البيان والتبيين.، ١٤٢٣ هـ، ٣٢/١) وقد استشهد أبو العلاء المعري(ت٤٤٩هـ) بلغة بني ضَبَّة حين أورد هذا الشاهد وهو يعلق عليه بقوله: ((وحَيَارَى: جمع حَيْرانٍ؛ لأن فَعْلان يجيء على هذا الجمع كثيرًا مثل سَكْرَان وسَكَارَى، ونَشْوَان ونَشَاوَى، وبعض العرب يقول: سُكَارَى، فإنْ كان ذلك مردودًا إلى السماع فهو محمول عليه، وإن كان مطردًا فلا يمتنع أن يستعمل في كل الجموع الواردة على هذا النهج، فيقال: حُيَارَى، كما يقال: غَيْرَان وغُيَارَى، وقد كثرت فُعَالَى في هذا النحو)) (المعري، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ١٤٢٩هـ، ٥٥٥– ٥٥٦)

٤.**(فُعَل– فُعْل) ضم الأول وفتح وسكون الثاني** : قال سيبويه : ((وأما ما كان فَعُولاً فإنهَّ يكسَّر على فُعُلٍ عنيت جمع المؤنث أو جمع المذكر، وذلك قولك: صَبُورٌ وصُبُرٌ، وغَدُورٌ وغُدُرٌ))(سيبويه، الكتاب، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م، ٦٣٧/٣) وقال أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) إنَّ هذا الجمع:((يطرد في فَعُول صِفةٌ لا بمعنى مَفْعُول نحو: صَبُور وصُبُر، وفي اسم مذكر على فَعُول عَمُود وعُمُد، وفَعِيل قَضِيب وقُضُب)) (أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، ٤٢٣/١–٤٢٤) وذكر الفراء(ت٢٠٧هـ) وأبو علي القالي(ت٣٥٦هـ) أنَّ فُعُلاً جمع فَعُول أو فَعِيل نحو : سَرِيرٌ، وسُرُرٌ أو جَرُور،

وجُرُر لغة أهل الحجاز وبني كِلاب (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ،٧٨؛ والقالي ، البارع في اللغة،٥٦٩) ووصفها أبو عبيدة بأنها الأصل (أبو عبيدة مجاز القرآن، ١٣٨١هـ، ٣٥١/١) ، وأما بنو ضَبَّة فإنَّهم استثقلوا الضمتين ففتحوا وسكَّنُوا الثاني في جمع فَعُول وفَعِيل، إذ قال قطرب:((وقد فتح بعض بني ضَبَّة هذه العينات، فقالوا: سُرَرٌ، وجديد وجُدَدٌ، وذليل وذُلَلٌ،؛ كأنهم استثقلوا الضمة ففروا إلى الفتحة)) (قطرب، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ١٤٤١هـ، ١١٣٢/٣) وحكى أبو زيد أيضاً أنَّه سمع من بني ضَبَّة ((سَرِيرٌ وسُرَرٌ وبِئْرٌ جَرُورٌ وأَبَارٌ جُرَرٌ، ومن لغتهم صَبُورٌ وصُبْرٌ يكرهون الضمتين)) (الأنصاري، النوادر في اللغة، ١٩٨١م، ٥٧٧)، وقد شاركت بعض القبائل مثل تميم وكلب لغة بني ضَبَّة ففتحوا الثاني (فُعَل) حكاها الفراء وأبو عبيدة (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ، ٧٨؛ أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١٣٨١هـ) ، وعلَّق أبو حيان على لغة الفتح بأنَّها قياس، إذا كانت صفةً لا بمعنى مفعول نحو: جَدِيد وجُدَدٌ، وذَلِيل وذُلَلٌ فقد أجازها ابن جني وكثير من اللغويين (أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، ٤٢٦/١)، وأما فُعْل بتسكين العين فهي لغة أيضاً، وردت في قراءة ابن عامر(نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٧٥] (ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ١٤٠٠هـ، ٢٨٣) فهو جمع نُشُور، ريحٌ نُشُورٌ: تنشرُ السحاب، أي: تبسطها في السماء (الأزهري، معاني القراءات، ١٤١٢هـ، ٤٠٩/١) فالضَّبِّيُّونَ يكرهون توالي الضمتين ففروا إلى الفتح أو التسكين، شأنهم في هذا شأن لغة العرب الذين استثقلوا الضمتين أو الكسرتين في مواضع كثيرة، وقد تكلَّم ابن جني عن هذا في أبحاثه إذ قال:((منها أنَّ كلَّ واحد منهما يهرب إليه مما هو أثقل منه نحو قولك في جمع فُعلة وفِعلة: فُعُلات بضم العين نحو غُرُفَات وفِعِلات بكسرها نحو كِسِرات ثم يستثقل توالي الضمتين والكسرتين فيهرب عنهما تارة إلى الفتح فتقول: غُرَفات وكِسَرات، وأخرى إلى السكون فتقول: غُرْفات وكِسْرات. أفلا تراهم كيف سووا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة والكسرة إليهما)) (ابن جني، الخصائص، ٦٠/١)

ثالثاً: إيثار الحركات:

- **الضم:** حكى أبو عمرو الشيباني(ت٢٠٦هـ) عن الضبي يقول: إنَّه لخُشَاش، وهو الخَفِيف الجِسْم، بالضم، وقال القشيري: خَشَاش (أبو عمرو الشيباني، الجيم، ١٣٩٤هـ _ ١٩٧٤م.، ٢٣٥/١) وحكى الخليل لغة ثالثة بالكسر ورجلٌ خِشاشٌ لطيفُ الرأس، ضربُ الجسم، خفيف (، الفراهيدي، العين، ١٣٣/٤) وحكى ابن فارس أنَّ الفتح والكسر قياس. (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م، ١٥٢/٢)

- **الكسر:** وقال الضبي: جِوَالِقٌ، وقال القشيري: جُوَالِقٌ (أبو عمرو الشيباني، الجيم، ١٣٩٤هـ _ ١٩٧٤م،١٢٧/١) واللفظة فارسية معرَّبة تعنى الجراب، أو الكيس يُحمل على الدابة (رجب عبد الجواد ، المعجم العربي لأسماء الملابس، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م، صفحة ٢٧٨) إذ ذكر ابن منظور(ت٧١١هـ) أنَّه الوعاء ويأتي مثلث الجيم: جُوالَق، وجِوالَق، وجُوالِق، وجِوالِق، وَاسِعُ الأَسفل مَخْرُوطُ الأَعلى، يُسَفُّ مِنْ خُوصِ النَّخْلِ، ثُمَّ يُخَيَّط وَيُضْرَبُ بالشُّرُط الْمَفْتُولَةِ مِنَ اللِّيفِ حَتَّى يَتَمَتَّن، فَيَقُومُ قَائِمًا ويُعَرَّى بعُرىً وَثِيقَةٍ يُنْقَلُ فِيهِ الرُّطَبُ أَيام الخِراف، يُحْمَلُ مِنْهُ الكيس أو الجراب عَلَى الْجَمَلِ القَوِيّ. (ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ، الصفحات ١٨٦/٣-١٨٧)
- **إيثار الكسر على الضم:** ذكر اللغويون وهم يعلقون على قراءة علقمة بن قيس ((هَٰذِهِ بِضَٰعَتُنَا رِدَّتۡ إِلَيۡنَا)) [يوسف:٦٥] بكسر الراء، أنَّ بني ضَبَّة يكسرون فاء الفعل المضعف المبني للمفعول، ويؤثرونها على الضم فيقولون: رِدَّ الرَّجُل، بكسر الراء، لأنَّ الأصل فيه (**رُدِدْ**) فلما أدغمت الدال الأولى في الثانية نقلت حركتها على ما قبلها فانكسر، وهي لغة لبني ضَبَّة (ابن جني: المحتسب، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ١٦/٢) وقال ذو الرُّمةِ: [من الطويل]

دَنَا البَيْنُ مِنْ مَيَّ فَرِدَّتْ جِمَالُهَا وَهَاجَ الهَوَى تَقْوِيضُهَا وَاحْتِمَالُهَا

(الباهلي، ديوان ذي الرمة، ١٤٠٢هـ، ٤٩٨/١) قال قطرب سمعناه هكذا مكسوراً ، وحكى لنا بعضُ أهلِ العلمِ: قد ضِرْبَ زيدٌ، وقِتْلَ زيدٌ: ضُرِبَ وقُتِلَ؛ فأسكن الحرف في لغة من قال: عَلْمَ وكَرْمَ، وكسر الحرف الأول؛ كأنَّه ألقى الحركة عليه؛ وكذلك(رِدَّتْ) ألقى حركة الدَّال الأولى على الرَّاء؛ لأنَّ الأصل رُدِدَتْ وضُرِبَ وقُتِلَ (قطرب، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ١٤٤١هـ، ١٠٤٣/٣) ونسب الفراء هذه اللغة لعُكل من بني تميم (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ، ٣٥) وعلَّق الزجاج عليها بأنَّ من كسر الراء جعل كسرتها منقولة من الدال كما فعل ذلك في الفعل المعتل: قِيلَ وبيع لتدل أن أصلَ الدال الكسر، وقد حكى قطرب النّقل في الحرْف الصّحيح غير المدْغَم أنه يقال في ضُرِبَ زيدٌ؛ ضُرْبَ زَيْدٌ وضِرْبَ زيدٌ بكسر الضاد. أسكن الراء، ونقل كسرتها إلى الضاد، وعلى هذه اللغة يجوز في كَبِدٍ كِبْد ((الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٤٠٨هـ، ١١٨/٣) وذكر الهمذاني إنْ كان هذا جائز في الصحيح منقولاً عن القوم ففي المضاعف أولى وأجدر (الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، ١٤٢٧هـ، ٦٠٦/٣) لأنَّ المضاعف يشبه المعتل (العكبري، التبيان في إعراب القرآن ،د.ت، صفحة ٧٣٧/٢) ويرى المرادي (ت٧٤٩هـ)_ ووافقه الشاطبي(ت٧٩٠هـ) _ أنَّه إذا أراد أن يبنى الفعل للمفعول يجتنب الضم، فيشم أو يكسر، فتقول: رُدنا ورِدنا، ولا تقول: رُدنا لالتباسه بفعل الفاعل في الأمر، فقياس من راعى إزالة اللبس أن يكسر أو يشم، مع هذا فإنَّ الضمَّ هو أفصح اللغات ويليله الإشمامُ ، والكسرُ قليل (المرادي،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن

مالك، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ٦٠٣/٢؛ والشاطبي، المقاصد الشافية بشرح الخلاصة الكافية ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، صفحة ٢٨/٣) فهي على هذا التخريج لغة قياس لا سماع كما ذكر ابن قيم الجوزية (ابن قيم الجوزية إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م، ٣٢١/١) أو يفهم قوله قد يرى أن ذلك قليل ولم يقرأ بها في المتواتر(المكودي، شرح المكودي على الألفية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ٩٨)؛ لهذا قال الفراء:((ولستُ أَشْتهي مثلَ هذه اللغةِ في القرآنِ)) (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ، ٣٥) ولكنَّ ابن جني ذكر أنها جاءت سماعاً وهو يحتج لها في قول الشاعر ذي الرمة:

دَنَا البَيْنُ مِنْ مَيَّ فَرِدَّتْ جِمَالُهَا وَهَاجَ الهَوَى تَقْوِيضُهَا وَاحْتِمَالُهَا

وهذه لغة لبنى ضَبَّة، وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أوله: قد ضِربَ زيدٌ، وقِتلَ عمروٌ، وينقل كسرة العين على الفاء (ابن جني، المحتسب، ١٤١٩هـ، صفحة ١٧/٢)وقال ابن جني أيضاً: ((وقال لي أبو علي: إنهم ينشدون بيت الفرزدق على ثلاثة أوجه: [من الطويل]

وما حُلَّ مِنْ جَهْلٍ، حُبَى حُلمائنا وَلَا قَائِلُ المَعْرُوفِ فِينَا يُعَنَّفُ

"حُلّ، وحِلّ، وحُلّ فمن قال "حُل" فضم الحاء، فهو في الكثرة بمنزلة من قال: "قِيل" فكسر، ومن كسر الحاء فقال "حِل" فهو بمنزلة من أخلص الضمة فقال: "بُوع وقُول"، ومن أشم فقال "حُلّ" فهو بمنزلة من أشم أيضاً فقال: قُيل)) (ابن جني، المنصف، ١٣٧٣هـ، صفحة٢٥٠) وعلق أبو حيان على هذه اللغة بقوله:((وقال الجمهور: لا يجوز إلا الضم، وأجاز الكسرَ بعض الكوفيين، وهو الصحيح، وهو لغة لبني ضَبَّة ولبعض بني تميم ومَن جاورهم، يقولون: رِدَّ الرجلُ، وقِدَّ قَمِيصُهُ، وقرأ علقمة (رِدَّتْ إِلَيْنَا)، (وَلَوْ رِدُّوا لَعَادُوا)، وهي في مذهب الذين قالوا قِيلَ وحِيلَ. إلا أنَّ الوجه في فاء رُدَّ الضم، والوجه في فاء قِيلَ وكِيلَ الكسر)) (أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ٢٧٥/٦)

المبحث الثالث

المسائل النحوية

حركة فتح لام كي: لام كي مكسورة في المشهور نحو قوله تعالى:﴿ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١١٣]، وهذه اللام تتصل بالفعل المضارع، وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار أنْ، وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل، وهي في كلا المذهبيين متضمنةٌ معنى كي؛ وذلك قولك: زرتُكَ لِتُحْسِنَ إليَّ المعنى: كَيْ تُحسِنَ إليَّ وتقديره لأَنْ تُحْسِنَ إليَّ فالناصب للفعل أنْ المقدرة بعد اللام (الزجاجي، اللامات، ١٤٠٥هـ، صفحة ٦٦) **وروى الفراء عن بني ضَبَّة وعُكْلٍ وسُلَيْمٍ أنَّهم يفتحونها، فيقولون: جِئتُ**

لَأَضْرِبَك، جِئتُ لَآخُذَك، جِئتُ لَآكُلَها، وما كُنتُ لَآتِيَك (الفراء، كتب فيه لغات القرآن، ١٤٣٥هـ، ٥٠) وقد عدَّ اللغويون فتحها شاذًّا في كلام العرب ، إلا أنَّ لغة فتح **(لام كي)** سمعها أيضاً بعض اللغويين من العرب أمثال الكسائي (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م، صفحة ١٢/٢) ويونس بن حبيب ونسبها خلف الأحمر إلى لغة بني العنبر، والأخفش الأوسط أيضاً سمعها من العرب، وعلل فتحها بقوله:((وقد سمعت أنا ذلك من العرب، وذلك أنَّ أصل اللام الفتح وإنَّما كسرت في الإضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء)) (الأخفش ، معاني القرآن، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ١٣٠/١–١٣١) فهنا الفتح في عموم اللام سواء كانت لام الأمر أم لام المُلك، لأنَّ أصلها لام جر (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ١٤/٢) وضرب ابن يعيش مثالاً قال:((ألا تراك تقول: (إنَّ هذا لَزيدٌ) إذا أردت أنه هو، و(إنَّ هذا لِزيدٍ) إذا أردت أنَّه يملكه)) (ابن يعيش، ١٤٢٢هـ، ٤٨٠/٤) وحكى ابن جني عن أبي زيد أنَّه قال:((سمعت من يقول: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لَيُعَذِّبَهُم)) [الأنفال:٣٣] بفتح اللام)) (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ١٣/٢) وهي قراءة أبو السمال (ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، ١٩٣٤م، ٤٩)، وحكى المبرِّد أنَّ سعيد بن جبير قرأ بها في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم:٤٦] بفتح لام (لَتَزُولَ) (العكبري، التبيان في إعراب القرآن، د.ت، ٧٧٤/٢) وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه كما ذكره ابن جني (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م، ١٢/٢) وذهب ابن عطية إلى أنَّها لغة غير معروفة ولا مستعملة في القرآن (ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٤٢٢ هـ، ٥١٢/٢) ، وقد وجَّه ابن مالك لغة فتح اللام إنَّما تفتح مع الفعل خاصة، واشتهرت بها **ضَبَّة وعُكْل وسُلَيْم والعَنْبَر**، أما كسرها فإنَّها لغة عامة العرب، وأنشدوا على ذلك: [من الوافر]

وتأمُرُني ربيعةُ كلَّ يومٍ لَأهْلِكَها وأقْتَني الدَّجاجا

الرواية فيه بفتح اللام (ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ١٤٩/٣) وهذا يعني أنَّ هذه اللَّام لما فتحت لم يتغيَّر من عملها ومعناها شيء عمّا كان عليه في الكسر على حد تعبير أبي علي الفارسي (الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ١٤١٣ هـ، ٤٣٤/٢) أمَّا ابن جني فعلى الرغم من أنَّه حكم عليها بالشذوذ إلا أنَّه عاد فأجازها متأولاً إيَّاها بقوله: ((فإذا رُدَّت في بعض المواضع على ضرب من التأول إليه؛ فله وجه من القياس. وأما الكسر ففرع، والحمل على الأصول أجوز من النزول إلى الفروع. ووجه جوازه أنه لما شبه المظهر بالمضمر في فتح لام الجر معه نحو قراءة سعيد بن جبير وغيرها، كذلك شبه المضمر بالمظهر في كسر لام الجر معه)) (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م، ١٣/٢) وخلاصة هذه الظاهرة اللغوية كما رواه أبو مجاهد عن أبي زيد أنَّ من العرب من يفتح كل لام ما عدا في (الحمدُ لِله)

يَعْنِي لَامَ الجَرِّ إِذا دخلت على الظَّاهِرِ أَو عَلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ (أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣١٢/٥)

١. **جزم الفعل المضارع بلام كي:** حكى الكوفيون وبعض البصريين كأبي عبيدة واللحياني أنَّ بعض العرب يجزم بـ(أنْ) الناصبة، وقال الرؤاسي: فصحاء العرب ينصبون بـ(أنْ) وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم قوم يجزمون بها، وقد أنشدوا على ذلك أبياتاً، منها قول الشاعر: [من الطويل]

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبِ

إذ جزم يأتنا بـ(أنْ) المفتوحة، وأصله يأتينا، فسقطت الياء للجزم (المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ٢٢٦)، وحكى هذه اللغة أيضاً اللحياني في نوادره عن صباح من بني ضَبَّة أنهم يجزمون بعوامل النصب وأنشد لشاعرهم:[من الكامل]

وأُغْضِي علَى أَشْياءَ مِنْك لتُرْضِني وأُدعَى إلى ما سَرَّكُمْ فأُجِيبُ

(ابن عصفور، ضرائر الشعر، ١٩٨٠ م، ٩١) إذ جزم ترضيني بلام كي، فسكن الياء من (ترضيني)، واجتزأ بالكسرة عنها (الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٩٧٨م، ٨٤٤/٢-٨٤٥؛ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٩٨٥م، ٤٥)

٣.**الخفض بـ(مُذ):** قال ابن يعيش:((و(مُذْ) مخفّفة من (مُنْذُ) بحذف عينها، كما كانت (لَذُ) مخففةَ من (لَدُنْ)بحذف لامها)) (شرح المفصل، ١٤٢٢هـ، ١١٧/٣) ، وحكى اللحياني أنَّ بني ضَبَّة والرِّباب يخْفِضُونَ بمُذْ كُلَّ شَيْءٍ سواء كان في الماضي أو غيره (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٨٦/١٠؛ أبو حيان، التذييل والتكميل، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٣٤٤/٧) فـ(مذ) حرف جر في لغة بني ضَبَّة وهو بمعنى (من) لابتداء الغاية وهو مذهب سيبويه فإذا قلت: ما رأيته مُذ يومين، فالمعنى: من يومين (سيبويه، الكتاب ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م، ٢٢٦/٤) وقد شاركت ضَبَّة لغة أهل الحجاز أيضاً ، إذ يجعلونها حرفاً بمنزلة (من)، وأمَّا بنو تميم وغيرهم يرفع بِمُذْ ما بعدها، فيقولون: لم أرَ زيداً مذ يومان، أي: بيني وبين لقائه يومان، وأمَا عامة العرب فيقولون لشيء أنت فيه: لم أره مُذ اليومِ، أو منذ العامِ، أو منذ الساعةِ، أو منذ الليلةِ، فيجرُّون. وإنما يختلفون فيما مضي، فيقول بنو تميم: لم أره منذ العامُ الماضي. وروى الكوفيون أنّ مُذْ يرفع بها الماضي تميم وأسد، ويخفضه بها مُزَينة وغَطَفان وعامِر بن صَعصَعة ومن جاورهم من قيس، وروَوَا عن جميع من ذكرنا الخفض بها في الماضي، فإن أدخلت النون فقلت منذ خفضتْ بها عامِر في الماضي،

ورفعتْ بها هَوازن وسُلَيم (أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٣٤٣/٧) إذن (مُذْ ومُنْذُ) في كلام العرب على ضَرْبَيْن، يُسْتَعْملان مَرَّةً اسمين، ومرَّةً حَرْفَين، مَن قال: ما رَأَيْتُه مَذْ يومان، قال: جَعَلهُ اسمًا، وكان مَوْضِعُه رفعًا بالابتداء، وما بعده خَبَرُهُ، ومن جَعَلهُ حرفًا قال: مُذْ يوْمَيْن وكان موضعُهُ مع المخفوض الذي بعدَه نَصبًا (الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م،٢٢٨/٢-٢٢٩؛ ابن يعيش،شرح المفصل ١٤٢٢هـ، ١١٧/٣-١١٨).

المبحث الرابع

دلالة الألفاظ

١.لَوَسَ: قال ابن فارس:((اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالسِّينُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّطَعُّمِ... قال ابن دريد لُسْتُ الشَّيْءَ فِي فَمِي، إِذَا أَدَرْتَهُ بِلِسَانِكَ)) (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م، ٢٢١/٥) وجاء في المحيط في اللغة: ((وما لُسْتُ لَوَاساً: أي ذَوَاقاً)) (الصاحب، المحيط في اللغة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ٣٧٨/٨) وحكى الصغاني اللَّوْسُ مصدر لُسْتُ، بضم اللام تدل على تذوق الطعام وإداراته في الفم، وحكى عن بني ضَبَّة أنّهم يقولون: لُسْتُ ولُسْنا - بضم اللام - بمعنى الفتح، وبعضُهم يقولُ: لِسْتُ ولِسْنا بكسرها (الصغاني، العباب الزاخر، ١٩٨٧م، ٤١٧)

٢.**المُمْذَقِرُّ** : المِيمُ والذَّالُ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى خَلْطِ شَيْءٍ ، مِنْ ذَلِكَ مَذَقَ اللَّبَنَ بِالْمَاءِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ تَكْثِيرُهُ ، والْمَذْقُ: اللَّبَنُ الْمَمْزُوجُ أَيْضًا (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م، ٣٠٩/٥)، وهذا أصله يدل على الاختلاط، وثمَّة لغة أخرى له بمعنى التفرُّق ذكره الأزهري مستشهداً بما رواه الأصمعي: إذا انْقَطع اللبنُ فصار اللَّبن ناحية والماء ناحية فهو مُمْذَقِرٌّ (الأزهري: تهذيب اللغة، ٢٠٠١م، ٣٠٨/٩)، وهذا معناه في لغة بني ضَبَّة، إذ جاء في لسان العرب: ((قَالَ شَمِرٌ: قَالَ شَيخٌ مِن بَنِي ضَبَّة: المُمْذَقِرُّ مِنَ اللَّبنِ يمسُّه الماءُ فَيَتَمَذَّرُ، قلتُ: وَكَيفَ يَتَمَذَّر؟ فَقَالَ: يُمَذِّرُه الْمَاءُ فَيَتَفَرَّقُ؛ قَالَ: ويَتَمَذَّرُ يَتَفَرَّقُ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ: تَفَرَّقَ القومُ شَذَرَ مَذَرَ)) (لسان العرب، ١٤١٤هـ، ١٦٤/٥)

٣.**السِّيَاع** : السين والياء والعين أصل يدل على جريان الشيء... ويدل على ما يطين به الحائط (ابن فارس معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م، ١٢١/٣) ويسمَّى السِّياعُ الطين أو الطين بالتبن، ولكل ما يطلى به من زفت أو قير أو طين أو جص، فالسفينة إذا طليتها بالقار يسمَّى القار حينئذ سياعاً (الفراهيدي، العين

، ٢٠٣/٢) وجاء هذا المعنى في قول رجلٌ من بني ضَبَّة أنشده أبو حنيفة (ابن سيده، المخصص ، ١٤١٧هـ ، ٢٢٣/٢) :

فَباكَرَ مَخْتُوما عَلَيْهِ سَيَاعُهُ هَذاذَيْك حَتَّى أَنْفَذَ الدَّنَّ أجمعا

أَراد بِقَوْلِهِ سَياعه أَي طِينَهُ الَّذِي خُتِمَ بِهِ (لسان العرب، ١٤١٤هـ، ١٧٠/٨) إلا أنَّ أبا منصور الثعالبي حصر هذا المعنى بألا يقالُ سَيَاعٌ إلاّ إذا كانَ فيهِ تِبْن وإلاّ فهو طِين (الثعالبي، فقه اللغة وسرُّ العربية، ٢٠٠٢، ٣٥)

٤.**ألب:** قال ابن فارس: ((قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَلَبَ: رَجَعَ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي **رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّة** بِحَدِيثٍ ثُمَّ أَخَذَ فِي غَيْرِهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْأَوَّلِ فَقَالَ:" السَّاعَةَ يَأْلِبُ إِلَيْكَ "، أَيْ: يَرْجِعُ إِلَيْكَ)) (معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م، ١٢٩/١-١٣٠)

الخاتمة

١. إنَّ تعدد المروية اللغوية في مسألة واحدة عن بني ضَبَّة، يدل على اهتمام اللغويين بلسان بني ضَبَّة فضلاً عن تشعب آرائهم في مسائل دلالية لا سيما تعدد لفظ (فاظ) و(فاض) و(فاص).
٢. وصف بعض اللغويين لغة بني ضَبَّة في بعض المواضع بلغة شاذة أو نادرة ولاسيما في صيغة الجمع (طِيال) بالياء، إذ انفرد بنو ضَبَّة في قلب الواو ياء عن سائر لغات القبائل الأُخر، وقد اهتم اللغويون كثيراً بهذا الإعلال، حتى ذهب بعضهم إلى أنَّ هذا الإعلال بالقلب نادر، ونرى أنَّ لغتهم تقارب بعض الظواهر اللغوية في سائر لغات القبائل العربية الأُخر، كما هو الحال في قُنيان بالياء، أي بقلب الواو ياءً (قِنوان).
٣. من المعلوم أنَّ لغة بني ضَبَّة لغة بدوية مضرية، فمن الطبيعي أن يحصل اتفاق في أكثر من رواية لغوية مع لغات قبائل بدوية مضرية كتميم وعُكْل وأسد وعُقَيل وهُذَيل وبني غِنَة، كما هو الحال مثلاً في (إيْهَات وهَيْهَات)، وأخرى حضرية حجازية نحو جعل (مُذْ) حرفاً بمعنى (من)، هي ظاهرة عامة تشترك فيها قبائل الجزيرة العربية كافة، إذن فليس ((لنا أنْ نقولَ: إنَّ هذا تميمي خالص، فكثير مما ينسب إلى تميم يكون لقيس وأسد في الوقت نفسه، وليس لنا أن نحمل ما يعزى إلى الحجاز فنقول: ((إنَّه حضري منقطع الحضارة ، ذلك أنَّ شيئاً مما هو حجازي قد يكون بدويًّا)) (د. إبراهيم السامرائي،

في اللهجات العربية القديمة، ١٩٩٤م، ١٢)

٤. إنَّ استشهاد اللغويين بلغة بني ضَبَّة في توجيه القراءات القرآنية يدل على أنَّ لبني ضَبَّة روايةً أو حرفاً في القراءة القرآنية.

٥. انمازت لغة بني ضَبَّة بالأبنية الصرفية نحو (أفعال، وتفاعيل، وفِعال، وفُعالى) فضلاً عن إيثارها حركات الكسر على الضم وبالعكس في بعض الصيغ الصرفية، نحو كسر فاء الفعل المضعف المبني للمفعول، ويؤثرونها على الضم فيقولون: رِدَّ الرَّجُل، بكسر الراء، واعتمد اللغويون على لغة بني ضَبَّة في توجيه قراءة (رِدَّت) بكسر الراء.

Sources and References

- Abu ḥayyan al-Andalusi (1418 AH - 1998 AD). Irtŝāf al- ḍarb min Lisan al-Arab, First Edition. Cairo: Al-Khanji Library.
- Abu ḥayyan al-Andalusi (1418 AH - 1997 AD).al- taḏyyl w al-takmil Šarḥ Kitab al-Tashil. Damascus: Dār al-Qalam.
- Abu ḥayyan al-Andalusi (d. 745 AH) (1420 AH - 2000 AD). Tafsir al-Baḥr al-Muḥit, Dār al-Fikr, Beirūt.
- Abu al-Ṭayyib al-Luġawi (1379 AH - 1960 AD). Al-Ibdāl. Damascus: Publications of the Arab Scientific Academy of Damascus.
- Abu Ubaidah Muammar ibn al-Muthanna (1381 AH). Maǧāz al- Qur'an. Cairo: Al-Khanji Library - Cairo.
- Abu Ubaidah Muammar ibn al-Muthanna (1998 AD). Šarḥ Nqāʔiḍ Jarir wa al-Farazdaq, Second Edition. Abu Dhabi, UAE: Cultural Foundation.
- Al -Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar (1380 AH - 1390 AH) Fatḥ Al -Bari Bšarḥ Al - Bukhari, Salafi Library, Egypt.
- Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad (d. 370 AH) (1412 AH). The maʿāni alqiraʾat . Research Center, Faculty of Arts, King Saud University.
- Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad (2001 AD). Tahḏib al-Luġha, First Edition. Beirūt: Dār Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Anbari ,Abu Bakr (1412 AH - 1992 AD). Al-Zāhir fi Maʿani Kalimat al-Nas. Beirūt: Al-Risala Foundation.
- Al-Ansari, Abu Zayd al-Ansari (1981 AD). alnawadir fi alluġha, First Edition. Dār al-Shorouk.
- Al-Aṣbahani, Abu Na'im Ahmad ibn Abdullah (1998 AD). Maʿrifat alṣāḥaba, First Edition. Riyadh: Dār al-Watan Publishing House.
- Al-Bāhili, Abu Nasr Ahmad ibn Hatim (1402 AH). Diwān Ḏu al-Rummaḥ. Jeddah: Al-Iman Foundation.
- Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad (n.d.). Kitab al-ʿayn. T., Dār and Library of Al-Hilal.
- Al-Fārsi, Abu Ali Al-Hasan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar (1413 AH) , alḥujh a lilquraa' alsabeha Dār Al-Mamun for Heritage - Damascus / Beirut.
- Al-Fārsi, Abu Ali Al-Hasan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar, (1410 AH - 1990 AD) , altaʿliqah ʿalā kitāb sibwih.
- al-Maʿafi Abu al-Faraj (1426 AH - 2005 AD). Al- galis al-ṣāliḥ al-kāfi walʾnis al nāṣiḥ, First Edition. Beirūt, Lebanon: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Harbi, Abu Isḥāq Ibrahim ibn Isḥāq (1405 AH). Gharib al-Hadith, first edition, Makkah: Umm al-Qura University.
- Al-Zajjaj, Abu Isḥāq Ibrahim ibn al-Sirri (1408 AH). Maʿani Al- Qur'an wa'iierabuh, first edition, Beirūt: Alam al-Kutub.
- Al-Šātibi, Abu Ibrahim ibn Musa (1428 AH - 2007 AD). Al-Maqāṡid al-Shafiyyah fi Šarḥ al-Khulasah al-Kafiyah , first edition. Makkah: Institute for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm al-Qura University.

- Al-Akbari, Abu al-Baqa Abdullah ibn al-Husayn (n.d.). Al-Tibyan fi Iʿrāb al-Qurʾan. Isa al-Babi al-Halabi and Partners.
- Al-Akbari, Abu al-Baqa' Abdullah bin al-Husayn bin Abdullah (1416 AH 1995 AD). allibab fi ʿilal albinā' wal'iierāb.
- Abdul Qader Abdul Jalil (2014 AD - 1435 AH), Linguistic Sounds, Second Edition, Safaa Publishing and Distribution House - Amman.
- Dr. Ibrahim Al-Samarra'i, (1994 AD) In Ancient Arabic Dialects. First Edition. Beirut: Dar Al-Hadatha for Printing and Publishing.
- Dr. Rajab Abdel Gawad Ibrahim (1423 AH - 2002 AD). The Arabic Dictionary of Clothing Names, First Edition. Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, Arab Republic of Egypt.
- Dr. Hassan bin Issa Abu Yassin (1994 AD). The Poetry of Dabbah and Its Stories in Pre-Islamic and Islamic Times, First Edition. Riyadh: King Saud University, Deanship of Library Affairs.
- Tamam Hassan. (n.d.). Research Methods in Language. Anglo-Egyptian Library.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar (d. 180 AH) (1408 AH - 1988 AD) Kitāb Sibawayh, Third Edition, Al-Khanji Library, Cairo
- Ibn al-Qattā' al-ṡiqilli (1999). Structures of Nouns, Verbs, and Infinitives. Cairo: National Library and Archives.
- Ibn Jinni, Abu al-Fatḥ Uthman (1373 AH). Al-Munṡif by Abu Uthman al-Māzini, first edition. Beirūt: Dār Ihya' al-Turath al-Qadim.
- Ibn Ya'ish (1422 AH). Šarḥ al-Mufaṡṡal, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirūt, Lebanon.
- Ibn Khalawayh (1934 AD). Mukhtaṡar šawaḏ al-Quran min Kitab al-Badi', al-Rahmaniya Library, Egypt.
- Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail (1417 AH). Al-Mukhtas, first edition. Beirūt: Dār Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail (1421 AH - 2000 AD). Al-Muḥkam wa al-Muḥit al-Aʾzam (The Great Muhit), first edition. Beirūt: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Ibn ʿaṣfoūr, Ali ibn Mu'min ibn Muhammad (1980 AD). Ḍaraʾir al-šiʿr (The Damages of Poetry), first edition. Dār Al-Andalus for Printing, Publishing, and Distribution.
- Ibn Faris, Ahmad ibn Faris (1399 AH - 1979 AD). muʿjam maqayis alluġha. Dār Al-Fikr.
- Ibn Faris, Ahmad ibn Faris (1418 AH - 1997 AD). Al-ṣaḥibi fi fiqh alluġha, First Edition, Muhammad Ali Baydoun.
- Ibn Al-Khair, Abu Al-Hasan Ali ibn Ibrahim ibn Muhammad ibn Isa (1401 AH - 1980 AD). Al-Qurṭ ʿalā Al-Kāmil by Abu Al-Walid Al-Waqshi and Ibn Al-Sayyid Al-Baltiusi, First Edition. Lahore, Pakistan: University of the Punjab, Lahore.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fatḥ ibn Uthman (1419 AH - 1998 AD). Al-Muḥtasib, First Edition, Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirūt.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fatḥ Uthman (d. 392 AH) (1421 AH - 2000 AD). The Secret of the Art of Grammar, First Edition. Dār Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirūt, Lebanon.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fatḥ Uthman (d. 1987). Al-Khasais, 4th edition, Egyptian General Book Organization.
- Ibn Manẓūr, (1414 AH). Lisān Al-Arab, 3rd edition. Beirūt: Dār ṣādir.
- Ibn Mujahid (1400 AH). Al sabʿat fi Al qiraʾat , 1st edition. Dār Al-Maʿāref, Egypt.
- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad (1411 AH). Al-Ištiqāq, 1st edition. Beirūt, Lebanon: Dār Al-Jeel.

- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad (1987). Jamharat Al-Luġah, 1st edition. Beirūt: Dār Al-Ilm Lil-Malayin.
- Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn Al-Sirri ibn Sahl Al-Naḥwi (no date). Al-Uʾṣūl fi Al-Naḥw. Beirūt: Al-Risala Foundation.
- Ibn Malik, Abu ʿbdullah Muhammad ibn ʿbdullah (1410 AH - 1990 AD). Explanation of Tashil al-Fawaʾid, First Edition. Hijr Printing, Publishing, Distribution, and Advertising.
- Ibn Aṭiyyah, Abu Muhammad ʿbd al-Ḥaqq ibn ġālib (1422 AH). Al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitāb al-Aziz, First Edition. Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirūt.
- Ibn Hiŝām, Abu Muhammad ʿbdullah ibn Yūsuf (1985 AD). Muġni al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb, Sixth Edition. Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn al-Sikkīt, Abu Yusuf Yaʿqūb ibn Isḥāq (d.s.). Al-Qalb and al-Ibdāl in (The Linguistic Treasure in the Arabic Language). Cairo: Al-Mutanabbi Library.
- Ibn al-Sikkīt, Abu Yūsuf Yaʿqūb ibn Isḥāq (1998 AD). Kitāb al-Alfāẓ. Beirūt: Maktabat Lubnān Publishers.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Burhan al-Din Ibrahim ibn Muhammad (1373 AH - 1954 AD). Irŝād al-Sālik ilā Ḥal Alfiyyah Ibn Malik, First Edition. Riyaḍ: Aḍwāʾ al-Salaf.
- Ibn Malik, Jamal al-Din Abu ʿbdullah (1402 AH - 1982 AD).). Šarḥ Al-Kafiya al-šafiyya, Umm al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Studies.
- Ibn ḫaldun (1981). The tarīḫ Ibn ḫaldūn, first edition, Beirūūt: Dār al-Fikr.
- Ibn ʿaṣfoūr, Ali ibn Mūʾmin ibn Muhammad (1996 AD). Al-Mumtiʿ al-Kabīr fi al-Taṣrif.
- Ibn Mahrān, Ahmad ibn al -Husayn al -Nisaburi (1981 AH), Al-Mabṣūt fi al-qiraʾat al-ʿašar , the Arabic Language Academy _ Damascus.
- Ibrahim, Dr. Saad Ahmed Ibrahim, Bani Kilab Dialect, Tikrit University Journal for Humanities, Volume (29), Issue (6), 2022 AD.